

طريق القطامية ينشق تحت العجلات □□ ابتلع تريلا وسيارات تسقط في باطن الأسفلت بهبوط مربع



السبت 27 يونيو 2026 04:00 م

رصدت الأجهزة الأمنية والتنفيذية، اليوم السبت، على طريق القطامية العين السخنة بالقاهرة، هبوطاً أرضياً مفاجئاً ابتلع جزءاً من شاحنة وأضر بعدة سيارات، دون إعلان خسائر في الأرواح حتى الآن □

وبالتالي، لم تكن الفجوة التي انشقت في الأسفلت مجرد حادث مروري عابر، بل إنذار جديد بأن المواطن يدفع ثمن إدارة تتباهى بالطرق، بينما تترك ما تحتها عرضة للتآكل والانهيال □

كما أن شهود عيان أفادوا بأن الطريق انشق فجأة أمام السائقين، لتظهر فجوة عميقة لم تمهل السيارات وقتاً كافياً للمناورة، فسقطت مقدمات مركبات وتضررت شاحنة وسط ذهول وارتباك مروري واسع □

لذلك، سارعت قوات المرور والأجهزة التنفيذية إلى فرض طوق أمني حول موقع الهبوط، والدفع بأوناش ومعدات إغاثة، مع تحويل الحركة إلى مسارات بديلة لتقليل التكدس ومنع سقوط سيارات أخرى □

ومن ثم، انتقل فريق هندسي وفني إلى مكان الحادث لمعاينة الفجوة وتقدير أسباب الانهيال، في إجراء يكشف أن الخطر لم ينته بسحب السيارات، بل يبدأ بسؤال الفحص والمحاسبة □

غير أن المشهد يعيد طرح سؤال أكبر من حادث القطامية، وهو كيف تتحول طرق رئيسية إلى موائد مفتوحة، بينما تستهلك الدولة خطاباً دعائياً عن التطوير من دون شفافية في الصيانة والرقابة □

الطريق ينشق والسيارات تدفع ثمن الفشل

علو على ذلك، جاء الحادث بعد نفق زهراء المعادي على طريق القطامية العين السخنة القديم، وفق تقارير صحفية محلية، ما أدى إلى ارتباك مروري وتنفيذ تحويلة بمنطقة الأعمال لحين الإصلاح □

بناء على ذلك، لا يكفي إعلان التحويلات المرورية أو تطويق المكان، لأن تكرار الهبوطات يحول التعامل الأمني السريع إلى بديل هش عن خطة هندسية معلنة تكشف السبب وتحدد المسؤول □

في المقابل، تقول المصادر المتداولة إن الهبوط تسبب في تضرر عدة سيارات وسقوط جزء من سيارة نقل، وهو ما يرفع مستوى الخطر من عطل مروري إلى تهديد مباشر لأرواح المستخدمين □

ثم إن طريقاً بهذا الاستخدام لا يحتمل مفاجآت من هذا النوع، لأن أي فجوة غير مرئية أمام السرعات العالية قد تتحول إلى كارثة جماعية، خصوصاً مع وجود شاحنات ومركبات ثقيلة □

إضافة إلى ذلك، فإن غياب بيان فني تفصيلي سريع يترك المجال للروايات المتضاربة، ويزيد غضب المواطنين الذين لا يريدون صور الأوناش فقط، بل يريدون معرفة سبب الانهيال ومن سمح به □

ومن ناحية أخرى، أكد الدكتور حسن مهدي، أستاذ هندسة الطرق والنقل بجامعة عين شمس، في تصريحات سابقة، أن وجود مرافق أسفل الطرق وانفجار خطوط المياه قد يكونان سبباً رئيسياً للهبوط الأرضي

لذلك، تصبح معاينة شبكات المياه والصرف والمرافق أسفل الطريق ضرورة لا رفاهية، لأن سطح الأسفلت قد يبدو سليماً بينما تكون التربة تحته مفرغة أو مشبعة أو فاقدة لقدرتها على التحمل

تكرار الهبوطات يكشف أزمة بنية لا حادثاً منفرداً

في السياق ذاته، شهدت مناطق بالقاهرة والإسكندرية والغردقة حوادث هبوط أرضي متكررة، بما يجعل واقعة القطامية حلقة جديدة في سلسلة تكشف خللاً متراكماً بين البنية القديمة والمشروعات السريعة والرقابة المحدودة

وبالمثل، ربطت تقارير فنية سابقة بعض الهبوطات بتقادم شبكات الصرف الصحي ومواسير المياه، حيث تؤدي التسريبات إلى تآكل التربة أسفل الطبقة الأسفلتية حتى تنهار تحت ضغط الحركة

غير أن الدكتور عباس شراقي، أستاذ الجيولوجيا والموارد المائية بجامعة القاهرة، حذر في تصريحات سابقة من تعميم تفسير واحد، مؤكداً أن كل هبوط يحتاج دراسة فنية مستقلة قبل إصدار أحكام

وعليه، لا يمكن للسلطات أن تستخدم عبارة الفحص الفني كستار بيروقراطي، بل يجب نشر نتائج المعاينة للرأي العام، لأن الطريق مرفق عام يمس أرواح الناس لا ملفاً داخلياً مغلقاً

فضلاً عن ذلك، فإن ارتفاع منسوب المياه الجوفية في بعض المناطق الساحلية، مثل الإسكندرية، يزيد قابلية التربة للضعف، بينما تحتاج القاهرة إلى خرائط دقيقة للمرافق القديمة ومناطق الهبوط المحتملة

لزيادة وضوح الصورة، فإن الهبوط الأرضي لا يحدث غالباً في لحظة واحدة، بل تسبقه تسريبات أو فراغات أو اهتزازات أو أعمال حفر، وكلها مؤشرات يفترض أن ترصدها أجهزة المتابعة

كما أن تكرار حوادث مشابهة في مدينة نصر والتجمع والجمالية يكشف أن الأزمة لم تعد مرتبطة بطريق واحد، بل بنمط إدارة ينتظر الانهيار ثم يتحرك بعد وقوع الضرر

وبالتالي، فإن الحديث عن الصيانة الدورية لا يصبح جدياً إلا إذا ارتبط بمسح جيولوجي ومرفقي مستمر، وإعلان المناطق الخطرة، وبمسؤولية قانونية واضحة على جهات التنفيذ والإشراف والمتابعة

المحاسبة الغائبة والطرق التي تبتلع المواطنين

ومن ثم، تبدو المشكلة أعمق من حفرة في الأسفلت، لأنها تتعلق بطريقة إدارة المال العام، حيث تنفق المليارات على الصورة النهائية للطريق، بينما تبقى طبقات الخطر مخفية تحت السطح

في هذا الإطار، يربط الدكتور أسامة عقيل، أستاذ هندسة الطرق والنقل، سلامة الطرق بجودة التخطيط وإدارة الحركة والرقابة، وهي عناصر لا تظهر في الافتتاحات لكنها تظهر فور وقوع الأزمات

لذلك، فإن حوادث الهبوط المفاجئ يجب أن تخضع لتحقيق علني لا يكتفي بمعالجة الفجوة، بل يراجع التصميم والتنفيذ والصيانة والمرافق المحيطة وأحوال المرور ومواعيد الفحص السابقة للحادث

كذلك، ينبغي إعلان الجهة المسؤولة عن الطريق، والجهة المنفذة، ومقاول الصيانة، وتاريخ آخر فحص، لأن غياب هذه البيانات يحول الكارثة إلى خبر عابر ثم يدفن الملف حتى حادث جديد

بالمقابل، يواصل المواطنون السير فوق طرق لا يعرفون ما تحتها، ولا يملكون سوى الثقة الإجبارية في إدارة لا تكشف خرائط المخاطر، ولا تقدم حساباً واضحاً بعد كل انهيار

وعليه، فإن واقعة القطامية ليست مجرد خبر عن شاحنة عالقة وسيارات متضررة، بل شهادة على هشاشة بنية تحتية تتسع فيها الفجوات بين خطاب الإنجاز اليومي وواقع الصيانة الغائب

في النهاية، لا يحتاج المصريون إلى طوق أمني حول كل حفرة بعد وقوعها، بل إلى دولة تمنع الحفرة قبل أن تفتح فمها في الطريق، وتبتلع السيارات والثقة معاً